الفصل 1

المدخل إلى ديناميات الجماعة
Introduction to Group Dynamics

نظرة عامة على الفصل (Chapter Overview)

ديناميات الجماعة هي الأفعال، والعمليات، والتغيرات المؤثرة التي تحدث داخل وبين المجموعات. تأتي المجموعات في كل الأشكال والأحجام، كما أن وظائفها عديدة ومتنوعة، ولكن تأثيرها شامل. إن الميل نحو مشاركة الآخرين في الانضمام إلى المجموعات ربما كان الخاصية الوحيدة الأكثر أهمية لبني البشر، كما أن العمليات التي تمتد داخل هذه المجموعات تترك بصمته دائمة على أفرادها وعلى المجتمع. ولكي يفهم المرء الناس. فلا بد له من فهم المجموعات وديناميا تها.

- ما هي الجماعة؟
- ما هي بعض الخصائص الشائعة للمجموعات؟
- هل هناك أنواع مختلفة من المجموعات؟
- وهل يميز الناس بين هذه المجموعات؟
- ما هي الافتراضات التي توجّه الباحثين في دراساتهم للمجموعات وديناميا تها؟
- لماذا ندرس المجموعات وديناميا تها؟
- ما هي الموضوعات المتضمنة في الدراسة العلمية لديناميات الجماعة؟

موجز الفصل (Chapter outline)

طبيعة المجموعات

- تعريف المجموعات
- وصف المجموعات
- أنواع المجموعات
- فهم المجموعات

طبيعة ديناميات الجماعة.

- الدراسة العلمية للمجموعات.
- المدخل متعدد المستويات لدراسة المجموعات.
- أهمية المجموعات
- الموضوعات في ديناميات المجموعات المعاصرة
- ديناميات الجماعة ديناميكية

مراجعة الفصل

المصادر

يقضي غالبية الناس جل حياتهم في جماعات. على الرغم من أن بعضهم قد يتحسر على الانسحاب من الجماعات الاجتماعية الصغيرة التي كانت تربطهم -بشكل آمن- بالمجتمع الأكبر، إلا أن الرجال والنساء الذين لا تربطهم علاقات اجتماعية مع الآخرين يُعدُّون قلة نادرة (Silvia & Kawpil، 2011). فالناس من نواحٍ عديدة أفراد يسعون لتحقيق أهداف شخصية خاصة، ومع ذلك، فهم أيضاً أفراد في جماعات، وهذه الجماعات تقيّدهم، وتوجههم، وتؤازرهم. ومع أنَّ أفراداً من بني البشر قد يستطيعون البقاء على قيد الحياة بمفردهم، إلا أن كثيراً من الأنشطة الإنسانية، مثل: العمل، والتعلم، والعبادة، واللعب، والاسترخاء، وحتى النوم يحدث في جماعات. وقد لا يعرف أحد معرفة أكيدة عن الجماعات الموجودة في الوقت الراهن، إلا أنه مع الوضع في الاعتبار عدد الناس على كوكب الأرض وميلهم نحو التجمعات، فربما تصل الجماعات إلى (30) بليون جماعة.

لقد ظل الحكماء، والدارسون والعاديون من الناس يفكرون بعمق ولقرون طويلة في ديناميات الجماعة [1] أي يفكرون في الأفعال، والعمليات، والتغيرات التي تحدث داخل الجماعات وبين الجماعات. ومن بين الأسئلة التي طرحوها: لماذا ينضم الناس وبشكل متكرر إلى آخرين في جماعات؟ كيف ينسق الأعضاء جهودهم وطاقاتهم؟ ما هي العوامل التي تستثير الإحساس بالترابط، وروح الجماعة، وعدم الثقة الواضحة في أولئك الذين هم خارج الجماعة؟ وكيف تسيطر الجماعات وقادتها على الأعضاء؟ هذه التساؤلات كانت بمثابة الأساس العلمي لمجال ديناميات الجماعة، وهو فرع علمي، يسعى إلى دراسة الجماعات والعملية الجماعية.

هذا الكتاب يحل ألغاز العديد من الأمور الغامضة عن الجماعات، ويبدأ بمجموعتين من الأسئلة المهمة. أولاً- ما هي الجماعة؟ ما الذي يميز الجماعة عن مجرد تجمع من الناس؟ ما هي المميزات التي تتوقع أن نجدها في معظم الجماعات، وما أنواع العمليات التي تقدم الأساس لدينامياتها، ثانياً- ما هو ذلك المجال من الدراسة الذي نسميه ديناميات الجماعة؟ ما هي الافتراضات التي توجّه الباحثين أثناء وضعهم، وتحليلهم، ومقارنتهم للجماعات المتعددة التي تقطن هذا الكوكب؟

طبيعة الجماعات The Nature of Groups

إن الأسماك التي تسبح في انسجام متزامن يُطلق عليها قطيع مائي. كما يطلق على تجمع من الكنغر (حشد). في حين أن مجموعة من ثلاثة غربان ينعقون من مكان مرتفع على أسلاك الهاتف عليها (قتلة). أما (الرعيل) فهم مجموعة من الحيتان. كما أن سرباً من القنبرة يطير معاً، يسمى عصابة (Lipton، 1991). ولكن ، ماذا نطلق على تجمع من البشر؟ جماعة.

---

1 ديناميات الجماعة: هي الأفعال، والعمليات والتغيرات التي تحدث داخل وبين الجماعات، وأيضاً الدراسة العلمية لهذه العمليات.

تعريف الجماعات (Defining Groups)

خذ دقيقة، وقم بعمل قائمة عقلية لكل الجماعات التي كنت عضواً فيها، هل شاركت أسرتك في هذه الجماعات؟ الأفراد الذين تعمل أو تدرس معهم؟ ماذا عن جيرانك، أو الذين كانوا جيراناً لك ثم انتقلوا إلى مكانٍ آخر؟ هل كل الناس الذين تتحدث معهم على (الفيس بوك) أعضاء في هذه الجماعة؟ ماذا عمن هم من جنسك، وسلالتك، وعضويتك نفسها، وأولئك الذين يشتركون معك في المعتقدات السياسية؟ هل الرجال الأمريكيون من أصل أفريقي، والكنديون، والمؤيديون للنظام الجمهوري- يشكلون جماعات؟ هل أنت في علاقة رومانسية؟ هل أشركت من معك في هذه العلاقة الرومانسية في هذه الجماعات التي تنضم إليها؟ أي التجمعات البشرية جماعات، وأيها ليست جماعات؟

وكما هو واضح من خلال تعريفات النموذج في الجدول (1.1)، فإن الناس الذين يدرسون الجماعات ليسوا متماثلين، حيث إن بعض تعريفاتهم لكلمة جماعة تؤكد على أهمية التواصل أو الاعتماد المتبادل. في حين أن آخرين يرون أن الهدف المشترك هو ما يحول مجرد مجموعة من الأفراد إلى جماعة أصلية غير زائفة. ومع ذلك، فإن السواد الأعظم سوف يتفقون على أن الجماعات توجد عندما يرتبط الناس معاً بنوع ما من أنواع العلاقة. فمن الصعب اعتبار ثلاثة أشخاص يعملون على حل مسائل رياضية في حجرات مستقلة، ولا يرتبطون معاً بأي نوع من الروابط - جماعة، فهم لا يرتبطون معاً بأي طريقة. ومع ذلك، فإننا نخلق علاقات تربطهم معاً - على سبيل المثال، ندعهم يرسلون ملاحظات لبعضهم بعضاً، أو نأخذ واحداً منهم ليوزّع المشكلات (المسائل) على الآخرين-وبعد ذلك يمكن اعتبار هؤلاء الثلاثة جماعة بدائية. فنحن لا نطلق على الأفراد الذين يشتركون في بعض السمات المصطنعة، مثل: لون العينين، تفضيل فريق كرة قدم معين، أو مكان الميلاد - أعضاء في جماعة، حيث نتوقع منهم أن يرتبطوا معاً بطرائق ذات معنى من الناحية الاجتماعية. فالأسرة جماعة لأن أعضاءها مرتبطون وليس لمجرد التشابهات الجينية، ولكن من خلال العلاقات الاجتماعية والانفعالية. كما أن الناس الذين يعملون معاً مرتبطون وليس بسبب المهام المشتركة التي لا بد لهم أن يقوموا بها مجتمعين، ولكن بسبب الصداقة والتحالفات، والخصومات التي لا فرار منها. يدرك الطلبة في قاعة الدرس أنهم جميعاً أعضاء في مجموعة فرعية صغرى داخل مجتمع تعليمي أكبر، في حين أن الذين ليسوا معهم في هذه المجموعة الفرعية لا يعتبرون أعضاءً. فالجماعة[2] إذاً عبارة عن فردين أو أكثر يرتبطون معاً بعلاقات اجتماعية أو تربطهم علاقات اجتماعية.

2 الجماعة عبارة عن فردين أو أكثر يرتبطون معاً بعلاقات اجتماعية، أو تربطهم علاقات اجتماعية.

جدول 1.1 عينة من التعريفات لكلمة جماعة

الميزة الرئيسة	التعريف
التصنيف	«فردان أو أكثر... يرون أنفسهم أنهم أعضاء في الفئة الاجتماعية نفسها» (Turner، 1982، p. 15).
التواصل	«ثلاثة أفراد أو أكثر... (أ) يرون أنفسهم على أنهم جماعة (ب) بينهم اعتماد متبادل (مثلاً فيما يتعلق بالأهداف أو السلوكيات المشتركة التي تؤثر في بعضها بعضاً)، و (ج) يتواصلون (يتفاعلون) مع بعضهم بعضاً (وجهاً لوجه أو من خلال وسائل التقنية)» (Frey & Konieczka، 2010، p. 317).
وجهاً لوجه	«أي عدد من الأشخاص ينخرطون في تفاعل مع بعضهم بعضاً في مقابلة وجهاً لوجه أو سلسلة من هذه المقابلات»(Bales، 1950، p. 33)
التأثير	«فردان أو أكثر يتفاعلون معاً بطريقة يؤثر بها كل منهم في الآخر ويتأثر به» (Shaw، 1981، p. 454).
التفاعل	«فردان أو أكثر بينهم اعتماد متبادل، ويؤثر كل منهم في الآخر من خلال التفاعل الاجتماعي» (APA Dictionary of psychology، 2007، p. 419).
الاعتماد المتبادل	«كل ديناميكي يقوم على الاعتماد المتبادل وليس على التشابه» (Lewin، 1948، p. 184)
العلاقات المتبادلة	«تجمع من اثنين أو أكثر من الناس، بينهم إلى حد ما علاقة متبادلة ديناميكية» (McGrath، 1984، p. 8)
الحاجة إلى الاشباع	«تجمع من الكائنات الحية، يكون فيه وجود الكل في علاقاتهم المفترضة، ضرورياً لإشباع احتياجات الفرد» (Caftell، 1951، p. 167)
الأهمية النفسية	«المجموعة النفسية عبارة عن أي عدد من الناس يتفاعلون مع بعضهم بعضاً ولديهم وعي ببعضهم بعضاً، ويرون أنفسهم على أنهم ضمن جماعة» (Pennington، 2002، p.3)
العلاقات	«الأفراد الذين يكوّنون علاقات معينة مع بعضهم بعضاً، على سبيل المثال نظراً لأن لهم هدفاً مشتركاً، أو لديهم قصد معين، أو يتصرفون معاً، أو قد تجمعهم اهتمامات مشتركة» (Gould، 2004، p. 119)
الهوية المشتركة	«فردان أو أكثر يمتلكون هوية اجتماعية متشابهة، ويدرك وجودهم كجماعة حزب ثالث» (R. Brown، 2000، p. 19)
المهام والأهداف المشتركة	«ثلاثة أفراد أو أكثر يعملون معاً بشكل الاعتماد المتبادل في نشاط أو هدف متفق عليه» (Keyton، 2002، p.5)
الحجم	«اثنان أو أكثر من الناس» (Williams، 2010، p. 269)

البنية	«وحدة اجتماعية تتكون من عدد من الأفراد يقفون على قدم وساق على منزلة محددة، وبينهم علاقات دور مع بعضهم بعضاً، كما أن هذه الوحدة تمتلك مجموعة من القيم أو معايير خاصة بها، تنظم سلوك الأفراد، على الأقل في موضوعات لها نتيجة للجماعة» (Sherif & Sherif، 1956، p. 144).
النُظُمْ	«نظام اجتماعي سليم، له حدوده، واعتماده المتبادل لأغراض مشتركة، ولأعضائه أدوار متمايزة» (Hakmans & Katz، 2010، p. 1210)
الوحدة	«تتكون الوحدة من عدد جمعي من الكائنات الحية المستقلة (وكلاء) لديهم إدراك تجميعي لوحدتهم، ولديهم القدرة على التصرف بأسلوب متكامل نحو البيئة» (Smith، 1945، p. 227)

فردان أو أكثر (Two or More individuals): يمكن أن تتراوح الجماعة في الحجم بين فردين إلى عدة آلاف من الأفراد. وهناك تجمعات متناهية في الصغر مثل الثنائيات (عضوين) والثلاثية (ثلاثة أفراد)___ وكلها جماعات، ولكن هناك حشوداً كبيرة، وتجمعات كبيرة أيضاً (Simmel، 1902). ومع ذلك، فإن معظم الجماعات تميل إلى أن تكون صغيرة، حيث تضم فردين أو سبعة أفراد.

لقد كان العالم الاجتماعي "جون جيمس" John James مهتماً بالتباين في حجم الجماعات لدرجة أنه ذهب إلى شوارع "أوجين" Eugene "وبورتلاند" Portland، في "أوريجون" Oregon لتسجيل حجم (9،129) جماعة قابلها هناك. فقد عرّف الجماعة على أنها فردان أو أكثر في تفاعل (وجهاً لوجه)، كما يظهر من خلال معايير الإيماءات، الضحك، الابتسامات، الحديث، اللعب، أو العمل (James، 1951، p. 475). فقد درس المشاة الذين يتجولون في شوارع المدينة، والأفراد الذين يتسوقون، والأطفال في الملاعب، والتجمعات العامة في الأحداث الرياضية والأعياد، والزبائن أثناء فترات الاستراحة للمسرحيات، والذين يدخلون إلى المسارح، والأنواع المختلفة من فرق العمل. لقد كانت معظم هذه الجماعات صغيرة لا يزيد عدد أفرادها عن اثنين أو ثلاثة، ولكن الجماعات التي تكونت بشكل مدروس لأغراض معينة مثل فريق القيادة في شركة معينة – كانت كبيرة إلى حدٍ ما. هذه النتائج، ونتائج دراسات أخرى أجريتْ في مواقع أخرى (الكافتيريات، والأعمال) يلخصها الشكل (1.1)، حيث تشير هذه النتائج إلى أن الجماعات تميل إلى "الإنجذاب للحجم الصغير: اثنان" (Hare، 1976، p. 215).

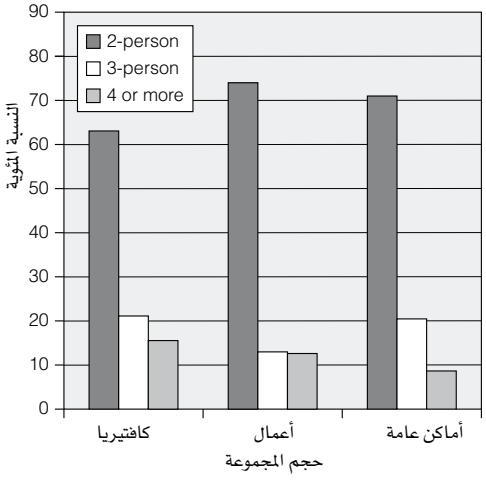

الشكل (1.1) النسبة المئوية للأحجام ذات الأحجام المختلفة (2، 3، 4 فأكثر) التي تمت ملاحظتها في الكافتيريا مواقع الأعمال، وفي العديد من الأماكن العامة مثل المتنزهات، وأروقة مسارح السينما.

إن حجم الجماعة يؤثر في طبيعتها بطرائق عديدة، حيث تمتلك الجماعة التي تتكون من فردين أو ثلاثة العديد من الخصائص الفريدة لأنها ببساطة تشتمل على أفراد قليلين، إن الثنائية صغيرة لدرجة أن هذه الجماعة تتوقف عندما يتركها أحد الفردين، ولا يمكن تقسيمها إلى مجموعات فرعية. كما أن أفراد الثنائيات يرتبطون أحياناً بنوع علاقة فريدة وقوية –مثل الحب– بحيث يجعل ديناميات هذه الجماعات قوية لدرجة أن هؤلاء الأفراد ينتمون لفئتهم الخاصة بهم (Levin & More Land، 2012)___ إن الجماعات الكبرى يمكن أن يكون لها خصال فريدة أيضاً، حيث إن أفرادها نادراً ما يرتبطون مباشرة بكل الأفراد الآخرين، ومن المحتمل أن تتشكل مجموعات فرعية، وقد تكون هناك حاجة إلى قائد أو أكثر لتنظيم وتوجيه الجماعة. ومع ذلك، ومن خلال التعريف، فمن الممكن اعتبار كل هذا جماعات. (ومع ذلك، فإن هذا الأمر لم يحسم تماماً. على سبيل المثال، يقدم "مورلاند" Moreland (2010) دليلاً قوياً على إقصاء الثنائيات من عالم المجموعات، بينما يوضح "وليامز" Williams (2010) سبب أن الجماعة التي تتكون من فردين ما زالت جماعة___ وفقاً لوجهة نظره هو).

من هم المرتبطون (Who are Connected): إن الأفراد من أي جماعة مرتبطون ببعضهم بعضاً مثل سلسلة من الحواسيب المتصلة ببعضها. هذه الارتباطات، أو الروابط الاجتماعية – ليست من نوع واحد. ففي الأسر على سبيل المثال، تقوم العلاقات على القرابة، ولكن، في محل العمل تقوم العلاقات على الاعتمادات المتبادلة ذات الصلة بالمهمة. في بعض الجماعات يكون الأعضاء أصدقاء مع بعضهم بعضاً، ولكن، في بعضها الآخر، يعبّر الأعضاء عن قليل من الانجذاب المتبادل. كما أن العلاقات التي تربط الأعضاء من أنواع مختلفة من الجماعات ليست بالقوة أو الثبات نفسه، حيث إن بعض العلاقات فقط مثل الروابط بين أفراد الأسرة أو عصبة الأصدقاء الحميمين – ثابتة ومستمرة، وتنمو مع الوقت، وتقوم على تاريخ طويل من التأثير المتبادل والتفاهم المتبادل. كما أنه ليست هناك حاجة إلى أن تكون كل العلاقات متبادلة. ففي جماعة الأصدقاء – على سبيل المثال– قد يكون بعض الأعضاء محبوبين من قبل كل أفراد الجماعة، ولكن هؤلاء الأعضاء قد يحبون فقط مجموعة فرعية من أفراد الجماعة. ولكن بغض النظر عن طبيعة العلاقات، فإن الجماعة توجد عندما يرتبط الأعضاء ببعضهم بعضاً بنوع من أنواع الروابط الاجتماعية.

وكلما كانت الجماعة كبيرة، كانت هناك حاجة إلى ضم أعضاء إلى بعضهم بعضاً، وإلى الجماعة. كما أن العدد الأقصى للروابط داخل الجماعة التي يرتبط فيها كل فرد بالآخر يمكن الحصول عليه من خلال المعادلة التالية: العدد (العدد___1)/2. هناك حاجة إلى علاقة واحدة فقط من أجل خلق ثنائية، ولكن كما هو واضح من الشكل (1.2)، فإن عدد الروابط المطلوبة لربط كل الأعضاء ينمو بشكل مضاعف كلما كبرت الجماعة: حيث قد تكون هناك حاجة إلى (10) روابط لضم كل عضو من مجموعة فيها (5) أفراد للأفراد الآخرين، و(45) لمجموعة تضم (10) أفراد، ولكن هناك حاجة إلى ما يزيد عن (1000) رابطة لمجموعة تضم (50) فرداً.

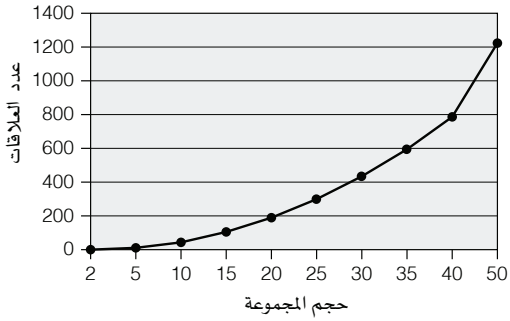

الشكل (1.2) عدد العلاقات المطلوبة لربط كل الأعضاء ببعضهم في جماعات تتراوح في الحجم من عضوين إلى 50 عضواً.

Sources: Cengage Learning, 2014

هناك حاجة إلى مزيد من الروابط إذا كانت الروابط بين الأعضاء موجهة وليست متبادلة. فإذا علمنا أن (A) مرتبط بـ (B)، وأن هذه المعرفة لا تخبرنا بأن (B) مرتبط أيضاً بـ (A). إذاً، هناك حاجة إلى مزيد من الارتباطات (ارتباطين على الأقل) لربط كل عضو من هذين العضوين تماماً بالعضو الآخر بروابط مباشرة. ومن ثم، فإن كثيراً من أعضاء الجماعات في الجماعات الكبرى يرتبطون بالأعضاء الآخرين بشكل غير مباشر فقط. على سبيل المثال، قد يتحدث الشخص (A) مباشرة إلى الشخص (B)، ولكن (B) قد يتحدث فقط إلى (C) بحيث لا يرتبط (A) بـ (C) إلا من خلال (B). ولكن، حتى في الجماعات الكبيرة، غالباً ما يشعر الأعضاء بالارتباط بالجماعة ككل (Katz et al، 2005).

عندما تكون الروابط التي تربط الأعضاء قوية، فإن الجماعات تكون أكثر استمرارية، ويكون تأثيرها على الأعضاء أكثر قوة. ولكن الروابط الضعيفة ضرورية أيضاً للأداء طويل المدى للجماعة. فعندما تنتشر المعلومات خلال الجماعة، فإنها تتدفق في البداية عبر الروابط القوية، ولكن، لكي يتم اختراق المجموعة ككل، لا بد من مشاركة الأفراد الذين تربطهم روابط ضعيفة. فالأفراد الذين هم في سوق العمل، على سبيل المثال، يتعلمون في الغالب أشياء جديدة من المعارف وليس من الأصدقاء المقربين لأنهم يعرفون كل ما يعرفه أصدقائهم المقربون، فمن المحتمل أن يعرف هؤلاء ما يعرفه أصدقاءهم. وفي المقابل، فإن الروابط الضعيفة تسمح لأعضاء الجماعة الحصول على معلومات تعد معرفة طبيعية خارج دوائرهم الاجتماعية الوثيقة. ويطلق عالم الاجتماع مارك. إس. جرانأوفتير Mark. S. (1973) Granovetter على هذا الاتجاه "قوة الروابط الضعيفة".

من خلال العلاقات الاجتماعية وداخلها(By and Within Social Realtionships) إن تعريف كلمة جماعة (Group) يتباين، إلا أن كثيرين يؤكدون على اعتبار رئيس واحد، ألا وهو العلاقات الاجتماعية بين الأعضاء. عندما يرتبط الأفراد من خلال العلاقة، فإنهم يصبحون معتمدين بشكل تبادلي، حيث يمكنهم التأثير في أفكار بعضهم بعضاً، وكذلك في أفعال وانفعالات، ونواتج بعضهم بعضاً. وتشير العلاقة الاجتماعية إلى أن هذا الاعتماد المتبادل لا يحدثه عامل مجهول مثل القرب أو الأصل، ولكن، يحدثه "الحضور الفعلي، والمتصور، أو الضمني للآخرين من البشر" (Allport، 1968، p.3). هذا النوع من العلاقة يحمل حتى اسم: العضوية (Membership). مثلما يرتبط الأفراد الأصدقاء بالصداقة، أو كل أعضاء الشركة القانونية يشكلون شراكة، فإن الناس في جماعة يُقال أنهم يرتبطون معاً من خلال العضوية [3].

3 لعضوية هي حالة من الانتماء لجماعة اجتماعية أو كون الفرد ضمن جماعة اجتماعية، وتسمى أيضاً النسيج المجمّع من كل أعضاء الجماعة.

هذه العلاقات الاجتماعية تربط بين الأعضاء بعضهم بعضاً، ولكنها أيضاً تحصر الأعضاء داخل الجماعة. فالجماعة لها حدودها ___بالمعنى النفسي مع أولئك الذين يقعون ضمنها، حيث ينظر إليهم على أنهم أعضاء، في حين أن الذين ليسوا جزءاً من الجماعة يتم إقصاؤهم لأنهم ليسوا أعضاءً. هذه الحدود حتى ولو كانت غير ثابتة أو غير نافذة بشكل كبير___ تميز الجماعات عن العصبة الأخرى المهمة من الناحية النفسية، والتي يطلق عليها الشبكة الاجتماعية [4] . ولكي يصبح الفرد جزءاً من الشبكة الاجتماعية، فإنه بحاجة إلى تحقيق علاقة من أي نوع مع شخص هو جزء بالفعل من هذه الشبكة. إذا كان الشخص (A) والشخص (B) يعرفان بعضاً البعض بالفعل - فإن هذا يعني أن هناك علاقة اجتماعية تربطهما- ثم من الممكن أن ينضم الشخص (C) إلى هذه الشبكة من خلال إنجاز علاقة إما مع (A) أو مع (B). ولكن الجماعة - على عكس الشبكة- أكثر من مجرد سلسلة من الأفراد علاقة مع الجماعة ككل، وعندما تكون جماعة تعزز - على الأقل - العلاقات بين كل فرد من أفرادها. هذا التعريف للجماعة - والتي تعني فردين أو أكثر يرتبطون معاً داخل علاقات اجتماعية أو من خلال علاقات اجتماعية - يتناغم مع معظم وجهات النظر النظرية عن الجماعات، إلا أنه أحد التعريفات المتعددة للجماعات (Greenwood، 2004). كما أن التعريف هذا واعد، حيث إنه يشير إلى أن تجمعات البشر يمكن تصنيفها بسهولة إلى فئتين: الجماعة، واللاجماعة ___في الوقت الذي يكون فيه الخط بين الجماعة واللاجماعة غير واضح أو محدّدً. بعض الجماعات مثل فرق العمل أو الأسر ___تعني بسهولة بمتطلبات التعريف "داخل العلاقات الاجتماعية ومن خلال العلاقات الاجتماعية" ، في حين أن بعض الجماعات لا تفي بهذه المتطلبات. على سبيل المثال، فإن خمسة من الغرباء الذين ينتظرون على رصيف المشاة لركوب الحافلة قد لا يتناسبون مع تعريف الجماعة، ولكنهم قد يصبحون جماعة إذا ما طلب واحد منهم من آخر استبدال دولار. وماذا عن أولئك الذين يلعبون مباراة لعبة الدور التي يشارك فيها كثير من اللاعبين على شبكة الإنترنت؟

4 الشبكة الاجتماعية مجموعة من الأفراد أو الجماعات بينهم ارتباط متبادل من الناحية البينشخصية.

البؤرة التالية (1.1) تطرح سؤالاً: هل الأفراد المرتبطون معاً من خلال شبكة الكمبيوتر يعتبروا جماعة؟

البؤرة (1.1) الجماعات الإلكترونية: حقيقة الجماعات على شبكة الإنترنت

عندما يفكر الناس في جماعة، فإنهم يميلون إلى التفكير في جمع من الأفراد في مكان معين. فالأسرة التي خرجت في نزهة خلوية، وفريق من لاعبي كرة القدم الذين يقومون بممارسة كرة القدم، وفريق من العمال الذين يركّبون أجزاء آلة معينة، أو عصبة من الأصدقاء يتحدثون عن أحداث معينة قد وقعت خلال عطلة نهاية الأسبوع... كل هؤلاء جماعات. ومع ذلك، فإن بعض الجماعات قد لا تناسب الإدراك الحدسي للناس عن الجماعة النموذج. تدبّر على سبيل المثال (10) من الناس لم يروا بعضهم بعضاً وجهاً لوجه. ولكنهم قد يتواصلون فقط باستخدام الحواسيب المتصلة بالإنترنت. هل هؤلاء الناس أعضاء في جماعة؟

لقد حوّل الإنترنت حياة الناس، بما في ذلك جماعاتهم. فكل أنواع الجماعات، من جماعات الدعم، فرق العمل، النوادي، واللاعبين (مستخدمي الألعاب) يحتشدون من خلال الإنترنت. هذه الجماعات تأخذ العديد من المسميات، منها جماعات السيبر (الإنترنت)، جماعات التواصل عن طريق الكمبيوتر، الجماعات الإلكترونية، الفرق الافتراضية، والجماعات عبر الشبكة 1 ولكنهم جميعاً يعتمدون على تكنولوجيا المعلومات التي تستخدم الحاسوب لبناء وتقوية العلاقات الاجتماعية بين الأعضاء (Brandson & Hollingshead، 2007). إن البيئة الفريدة، التي تستخدم التكنولوجيا كوسيلة للتفاعل، حيث تلتقي من خلالها هذه الجماعات من دون شك تؤثر على دينامياتها: فأعضاء جماعة التفاعل عبر الإنترنت لن يتفاعلوا بالطريقة نفسها التي سوف يتفاعل بها أعضاء جماعات التفاعل خارج الشبكة 2×.

ومع ذلك تكون دينامياتها في حالات عديدة، متشابهة مع ديناميات الجماعة التقليدية، أي جماعات التفاعل وجهاً لوجه. هذه الجماعات تنمي معاييراً، تبيح الفرصة لأعضاء جدد، وتحدد الأهداف، وتمر بخبرة الصراع. كما أن أعضاء هذه الجماعات يتّكون منهم القادة، ويقدمون المقترحات، ويطرحون أسئلة، ويؤثرون في بعضهم بعضاً. ولا بد أن يعاني الأعضاء الجدد خلال فترة البداية، على سبيل المثال، الأفراد في العديد من عوالم المباريات متعددة اللاعبين يُعطون اللقب الساخر: مستجدون، ويتم تجاهلهم حتى ينموا مهاراتهم. كما أن الأعضاء أيضاً يتطابقون مع المجموعات على الشبكة، وتصدر عنهم ردود أفعال مختلفة نحو أولئك الأعضاء الذين يقعون ضمن مجموعتهم، وأولئك الذين لا ينضمون إلى هذه الجماعة (Mckenna & Seidman، 2005). فالأعضاء عندما يصفون جماعتهم ويصادقون على عبارات مثل "أنا أحب هذه الجماعة حقاً"، "أشعر وكأني في بيتي عندما أكون في هذه الجماعة" و "لقد استفدت كثيراً من انضمامي لهذه الجماعة" (Blanchard، 2007). هذه هي الأفكار أو المشاعر نفسها التي يعبّر عنها الناس في الجماعات التقليدية التي تحدث وجهاً لوجه دون التفاعل عبر الشبكة.

هل الجماعات على الشبكة جماعات حقيقية؟ هذا السؤال تجريبي بشكل أساسي. عندما يستكشف الباحثون ديناميات هذه الجماعات، فإنهم سوف يحددون مميزات أو سمات هذه الجماعات بأنها تتوافق مع ما هو معلوم على الجماعات عموماً: كيف تتشكل هذه الجماعات، كيف يتفاعل الأعضاء مع بعضهم بعضاً، وكيف يكون أداؤهم مع الوقت؟ ولكن مع الوضع في الاعتبار مواقعهم الفريدة، فإن الباحثين سوف يكتشفون أيضاً أن هذه الجماعات فريدة بطريقة أو بأخرى. فإذا كان تميزها قوياً لدرجة أنه لا يمكن تفسير ديناميات الجماعة الإلكترونية من خلال المبادئ التي تفسر العمليات التي يتم دراستها في الجماعات التي لا تتفاعل عبر الشبكة، فلا بد من وضع جماعات الإنترنت فئتها الخاصة بها. ومع ذلك، وإلى أن يخرج علينا الباحثون بعكس ذلك، فسوف ننظر إلى الجماعات الإلكترونية على أنها جماعات، وسوف نعرض آخر النتائج عن هذه الجماعات في أجزاء البؤرة في كل فصل.